م (٧٢) الوظيفة الرابعة — تهذيب الاخلاق وتثقيف النفوس بحملها على الاعمال الصالحة بباعث الايمان بالله وابتغاء مرضاته والايمان باليوم الآخر والخوف مما فيه من العقوبة والرغبة فيما للمحسن من المثوبة . وبيان ما فيها من المنافع والمصالح . ولا شك ان هذه الطريقة فى التهذيب هي الطريقة المثلى فان الاعمال هي التى تطبع الملكات والاخلاق فى النفوس . وقد بينا فى درس وجه الحاجة الى الوحي أن الانسان لا يستقل بنفسه ولا يهتدي بعقله المجرد ويصل بسعيه الى التهذيب الذي يصلح به حال الافراد وحال المجتمع الا بتأييد الهدى الالهي لان الملحوظ والرغائب والاهواء تحسن القبيح وتقبح الحسن . واننا نرى الناس بعد أن وجد فيهم الارشاد الديني وأمده العلم الاختباري تفسد اخلاقهم بضعف الاعتقاد بالدين فيهم

(له بقية)

﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبذة الثامنة »

فرغنا فى الجزء الماضي من دحض شبهات الفصل الأول من البحث الاول من كتاب أبحاث المجتهدين وهو الذي عقده مؤلف الكتاب لاثبات الكتب التى يسمونها التوراة والانجيل بشهادة القرآن وكنا عازمين على أن نبدأ فى هذا الجزء بابطال شبهات الفصل الثانى الذي عقده لاثبات تلك الكتب بالعقل واذ ورد علينا الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية المسماة بشائر السلام فرأينا فيها طعناً شديداً بالاسلام ، وسباحاً طويلاً فى بحار الاوهام ، أحببنا ان نقذف عليه بالحق ، ليدمغه فيزهق ، ونعود الى

شاء الله تعالى الى انتقاد ذلك الكتاب فى الأجزاء التالية . وهذا المطعن محصور فى ثلاث نبذ

« النبذة الأولى عنوانها شجرة النسل المبارك »

هذه النبذة تابعة لمقالة سابقة يمدح فيها بني اسرائيل ويبين فضلهم وقد اعطاهم فوق قدرهم ولكنه ما قدر الله حق قدره — عظمهم وأساء الادب مع الله تعالى مدح الشجرة الاسرائيلية ، وقدح فى مقام الالوهية ، وله فى ذلك كلام « تكادُ السمواتُ يتفطَّرْنَ منه وتنشقُّ الارضُ وتخرُّ الجبالُ هدًّا » فمنه قوله — وحاكي الكفر ليس بكافر — : « أولا تقضي من ذلك العجب ان فاطر السموات والارض يختلي مع بنى اسرائيل فى البرية يخاطبهم ويخاطبونه ويراهم ويرون مجده وبينهم موسى الكليم يتجاذب معه اطراف الحديث ويتبادل فصول الخطاب كالالفين المتآلفين والخليلين المتصافين » ثم انتقل من هذا الى غمص سيد المرسلين وخاتم النبيين الذى كمل الله به الدين والى انتقاص جميع العالمين . فقال : « فاسمع ايها القارئ المسلم وابهت وادهش أليس محمد عندك اعظم الخلق فلم يكن اهلاً لأن يخاطب الله رأساً او يسمع صوته او يرى مجده مثل عامة اسرائيل فضلاً عن خاصتهم بل لم يكن خليقاً أن يخاطب جبرائيل (كما قلتم) الا وتغشاه غشية وغطيط يبلغان منه المجهد ويتصبب لذلك جبينه عرقاً فى اليوم الشديد البرد » انتهى خلطه وخبطه

ونقول ان هؤلاء الناس تأصلت فيهم الوثنية ورسخت جذورها فى اعماق نفوسهم حتى صار افتراعها متعذراً ما داموا لا يقيمون للعقل وزناً ، ولا يرون له فى كتب الدين معنى ، وتفصيل القول فى بيان بطلانهم يطول

ولا تفي به مجلتنا كلها ولذلك نكتفي بالاجمال فنقول بلسان العقل المحض لا بلسان الاسلام ليكون أدعى للقبول

(١) ان المسلمين يقولون ان نبيهم محمداً (صلى الله تعالى عليه وسلم) صعد الى السماء ورأى من آيات ربه الكبرى بل يقول اكثرهم انه رأى الله سبحانه وتعالى بلا كيف وكلمه بلا واسطة . وموسى (عليه السلام) ومن كان معه من بني اسرائيل انما رأوا بروقاً ، وسمعوا رعداً وبوقاً ، وغشيهم دخان كدخان الأتون وارتجف بهم الجبل فارتعدوا ووقفوا من بعيد « وقالوا لموسى تكلم انت معنا فنسمع ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت » بل قال الرب لموسى « اذهب انحدر ثم اصعد انت وهرون معك وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا الى الرب لئلا يبطش بهم » كل هذا مصرح به في الباب ١٩ و ٢٠ من سفر الخروج وهو يكذب قول المجلة ان عامة بني اسرائيل كانوا يخاطبون الله رأساً ويسمعون صوته فما هذا التمويه والايهام؟ . وورد في القرآن « وخرّ موسى صعقاً » وقال في محمد « مازاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » فهل من الانصاف ان تقولوا نحن الصادقون لأننا قلنا . .

(٢) ان بني اسرائيل الذين خصوا بهذه العناية وهرون الذي أذن له الرب ان يصعد مع موسى وحده من دون الكهنة والشعب لم يتمسكوا باعظم الوصايا التي اوصاهم بها الرب يومئذ بل تركوا أولها في الذكر والرتبة وهي « لا يكن لك آلهة اخرى أمامي لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما » الخ فان هرون بزعمكم وزعم كتبكم هو الذي اتخذ لهم العجل فعبدوه من دون الله . الا يكون هذا الشعب الذي اختص بتلك العناية والتكريم ، ثم كفر

هذا الكفر الجسيم ، جديراً بالغضب والمقت من الله وسلب نعمته عنه وإسباغها على شعب آخر كالشعب العربي الذي نزع به الوثنية من ملايين من الناس لم تعد اليهم بفضله وكمال نعمته . ومن الأدلة على غضب الرب على شعب اسرائيل ما أوردناه فى النبذة الثالثة (ص ٤١٧ ج ١١) عن كتاب حزقيال . فهل يصح استدلاله بعد هذا على أن الله تعالى وتقدس لا يزال عاشقاً (سبحانه سبحانه) لشعب اسرائيل وغاضباً على سائر خلقه وأن عامتهم أفضل من ... ومن الغريب أنه يستدل بآيات القرآن العزيز على انعام الله تعالى على بني اسرائيل ولا يستدل بها على كفرهم النعم ورميهم بالنقم !!

(٣) إن القاعدة الاساسية عند المسلمين فى الايمان هي تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين فاذا ورد فى الوحي لفظ ينافي ظاهره التنزيه يصرفونه عن ظاهره الى ضرب من التجوز والتأويل . وكأن القاعدة الاساسية عند سواهم هي التشبيه والوثنية لا سيما الذين جعلوا من البشر الهاً فاذا ورد فى كتبهم كلمة تنافي التنزيه يضيفون اليها أضعافها ويفتنون فى القياس عليها . ورد ان الله تعالى كلّم موسى مثلاً فالمسلمون ينزهون الله تعالى عن الصوت وعن الجهة والمكان ويقولون : مالهم الا إعلام الهي بصفة تليق بجلال الله سماها الله تعالى تكليما وليست كتكليم الناس بعضهم لبعض حتما والا لكان تعالى مشابهاً للمخلوقات وذلك هدم لأصل الدين والايمان . وأما النصارى فيقولون مثلما نقلنا آنفاً عن عجلة بشائر الاسلام « يتجاذب معه أطراف الاحاديث » وانهما كالالفين ونحو ذلك مما هو صريح فى التشبيه . ولاغرو فمن قال ان المسيح آله يقول ان الاله يخلو بموسى ويتبادل معه فصول الخطاب « تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا »

(٤) ان المجلة خلطت فيما ذكرته عن حالة النبي (صلى الله عليه وسلم) عند الوحي لأن ذلك مأخوذ من أحاديث لم يفهمها الكاتب فظن ان كلمة (غطني) في حديث بدء الوحي من التغطيط الذي هو صوت النائم أو صوت هدير البعير وليس كذلك وإنما معناها (ضمني بشدة وضغط) ثم خلطها بكلمات من حديث وصف الوحي والتأثر منه. وزعم صاحبها ان عدم التأثر من الوحي أفضل وأكمل وهي دعوى افتراها لا يقوم عليها دليل فاننا نقول انها كانت حالة من حالات الوحي ربما لم يحصل نظيرها لموسى فيتأثر تأثر محمد (عليهما السلام) على أنه يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فلو فرضنا أن موسى امتاز على محمد بهذه الفضيلة فلمحمد مزايا كثيرة يفضله بها. ومن التجاوز ان يفاضل مثل هذا الكاتب الذي لا يقدر الله حق قدره بين انبياء الله عليهم الصلاة والسلام بمجرد الهوى وسوء الفهم

(النبذة الثانية من تلك المجلة في سيدنا اسمعيل)

غمط كاتب المجلة سيدنا اسماعيل عليه السلام في مقام المفاضلة بينه وبين اسحق. واذا صح قوله ونقله واستدلاله منهما على ان اسحق أفضل وانه هو الذبيح فان هذا لا يضر بدين الاسلام شيئاً. ولا يستحق قوله في هذا المقام ان يصرف في نقده شيء من الوقت

«النبذة الثالثة مؤلفوا العهد الجديد والدعوة الى الدين»

جاء في قسم الاسئلة والأجوبة من المجلة سؤالان احدهما ان أحد اصحابهم المسلمين سألهم: «هل بطرس وبولس ويوحنا وغيرهم من كتبة العهد الجديد هم رسل الله وهل جاء في العهد القديم نبوة عن ارسالهم

كما جاء عن المسيح » وكان جواب المجلة انهم رسل . ونحن نقول ما كان لمسلم يعرف عقيدة الاسلام ان يسأل هذا لان الرسول فى اعتقاد المسلمين هو النبي الذي أوحى اليه بدين مستقل وأمر بتبليغه للناس والنصارى أنفسهم لا يدعون الرسالة بهذا المعنى لبطرس وبولس وغيرهما من مؤلفي الاناجيل ورسائل العهد الجديد . ولأن المسلمين لا يستعملون لفظ النبوة بمعنى البشارة كما هي مستعملة فى السؤال . فاما ان يكون السؤال مستعملا للايهام وهو الأقرب وإما ان يكون من مسلم جغرافي ليس له من الاسلام الا الاسم واللقب والجنسية والنسب . واستدلوا على رسالة من ذكر بالمجائب . وانه ليؤثر عن ولي واحد من اولياء المسلمين اكثر مما يؤثر عنهم وعن المسيح عليه السلام ولم يقولوا ان الأولياء رسل

والسؤال الثاني من صاحب لهم آخر وهو : «لم انفرد المسيحيون بارسال المبشرين واستمروا على ذلك من عهد ظهورهم الى الآن» والجواب « ان المسيحية هدًى ومتى كان الهدى فى القلب لا يتمالك صاحبه ان يكاتمه ابناء جنسه او يواربهم فيه» ثم قال ان المسيحيين منفردين بالهدى . ونحن نقول (أولاً) انه ماقام دين من الاديان فى العالم الا بالدعوة وما دعى أحد الى دين الا ووجد له تابعين ولكن منها ما انتشر بقوته الذاتية اي قوة الهداية والسلطان على النفوس كالاسلام ومنها ما انتشر بالاكراه والالزام كالدين المسيحي فانه بقي ثلاثة قرون لا يقبله الا افراد قليلون ثم دخل فيه بعض ملوك الوثنيين فصاروا يلزمون الناس به بالاكراه كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى بشهادة التاريخ . و (ثانياً) ان بني اسرائيل شعب الله الخاص الذين نوه بهم صاحب المجلة ما كانوا يدعون لدينهم لعهد المسيح الذي هو منهم فهل

كانت دياناتهم فى ذلك العهد ضلالة ام هداية ؟ . و (ثالثاً) ان البهائية الذين يقولون فى البهاء المدفون فى عكا كما يقول النصارى فى المسيح يدعون الى دينهم فى كل مكان وجدوا فيه حتى يوشك ان يكون كل واحد منهم داعياً فهل يقول اصحاب هذه المجلة انهم على الهدى وانه يجب عبادة البهاء وترك عبادة المسيح أوالجمع بينهما . و (رابعاً) ان الجواب يستلزم ان يكون كل مسيحي داعياً الى دينه لانه على هدى وصاحب الهدى لا يقدر على كتمانه ولكننا نرى الدعوة محصورة فى أفراد منهم يأخذون عليها الأجر من الجمعيات الدينية فهم يدعون لأن الدعوة معاش لهم لا لأنها هدى فى قلوبهم يفيضون منه على ابناء جنسهم . و (خامساً) اننا نرى المسيحيين الفضلاء ينتقدون هؤلاء الدعاة المسيحيين المستأجرين ويقولون انهم يضرون المسيحية ولا ينفعونها ومن اصحاب الجرائد من انتقدهم كتابةً . و (سادساً) ان كل صاحب دين يعتقد أنه على هدى والانسان انما ينبعث الى العمل باعتقاد نفسه لا بما عليه الامر فى نفسه ولولا ذلك لم يعمل احد شراً ولم يدع احد الى باطل ، ولكن قد تحول دون الدعوة الحوائل ،

اما الدعوة الصحيحة التي اندفع اليها اصحابها بقوة الاعتقاد فهي دعوة حواريّ المسيح عليه الصلاة والسلام وما آمن معهم الا قليل ودعوة المسلمين عدة قرون آمن فيها الملايين . فقد كان التاجر المسلم يدخل مملكة من ممالك افريقيا او آسيا فتدخل كلها فى الاسلام على يديه . ولم تنقطع هذه الدعوة بالمرة ولكنها ضعفت بضعف الاسلام وفقد التربية الدينية واهمال علومه الحقيقية وضعف المدنية والحضارة واهمال دول الاسلام امر الدين واعتماد المسلمين على ملوكهم وأمرائهم وحكوماتهم على خلاف

ما يفرضه الاسلام عليهم ولا يزال الشيعة والبهر (الاسماعيلية) يدعون بقدر الطاقة . وهؤلاء الملوك والأمراء هم العقبة الاولى فى طريق الاسلام والعقبة الثانية ملوك اوربا الاقوياء الذين ينصرون دعاتهم ويحمونهم بعد ان يوجهوهم الى الدعوة حتى انهم ليحاربون مملكة بحجة الانتصار لقسيس واحد . فالقوة الاوربية هي أنطقت لسان هؤلاء الدعاة وهى التي أجرت اقلامهم وسددت لرمي مخالفيهم سهامهم . فتبين ان جواب السؤال الصحيح ان المسيحيين ينشرون لأن السياسة تدفعهم ، والجمعيات تتبعهم ، والمدافع تمنعهم ، (اي تحميهم) وأما المسلمون فانهم على ضعفهم العلمي والاجتماعي والسياسي لا يزالون يدعون الى الدين مندفعين اليه بدافع الاعتقاد ولكن على ضعف تؤيده قوة الحق فيكون انجح واقرب الى القبول وطالما شكا دعاة المسيحيين من تقدم الاسلام فى افريقيا وسبقه للمسيحية مع شدة العناية بنشرها وكان اقرب تعليل لهم فى ذلك ان الاسلام اقرب الى الفطرة والعقل وسننشر بعض كلام القسيسين فى ذلك ان شاء الله

آثار تعاليم المسيحية

« تغزل النساء »

يستنكر ذوو الطباع السليمة تغزل الذكور بالذكور لان عشق الولدان من فساد الفطرة ولا يستنكر احد تغزل امرأة بامرأة وان كان عشقها لها منكراً وقبيحاً على ان الغزل ليس ملزوماً للعشق دائماً . وقد